

تأليف:

الشيخ محمد الزبير الحساني



فبنية الإسراء والمعراج   على التقابل والازدواج
يكفيك ما فيها من المثاني   أن أصبحت للحق كالفرقان

مثاني

الإسراء والمعراج

فبنية الإسـراء والمعراج	علـى التقـابـل و الازدواج
يكفيك ما فيها من المثاني	أن أصبحت للحق كالفرقان

تأليف :



اسم الكتاب : مثاني الإسراء والمعراج

اسم الكاتب : محمد الزبير حساني

الطبعة : الأولى

عدد الصفحات : 27

الترقيم الدولي : 978-9969-9745-5

الإيداع القانوني : 2024\02



العنوان : الرويسات , ورقلة , الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رقم الهاتف : 21373465215+

أكاديمية المنهج المحمدي   أكاديمية المنهج المحمدي

emenhajelmohammady@gmail.com


سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير



وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ورضي الله عن شيخنا الجيلاني وورثته وأتباعه إلى يوم الدين

الحمد لله الذي أذن بالشفع بعد الوتر، وأذن لطي النقطة بالنشر وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد قاب القوسين وبرزخ البحرين، وبؤبؤ العينين، وعلى آله مظهر ذاته الأحدية، وصحبه مجلى صفاته الواحدية، وسلم تسليما يزج بنا في بحبوحة أنواره المحمدية إلى الأبدية، ثم أما بعد:

تعتبر المثاني من خصائص اللسان النبوي من جهة، ومن خصائص المقام المحمّدي من جهة أخرى، ولقد انعكست الخاصيتان في تلك الحادثة العظمى، لا سيما وأن اسمها صار علما ثنائيا: (الإسراء والمعراج).

ومن اللطيف أن المعراج حدث ليلة الاثنين، وفي هذا إشارة إلى تكرار الحادثة مرتين، وأنه ليس هذا أول العهد بتلك المستويات، وهذا يرسخ ويؤسس لحقيقة المثاني التي نحن بصددها.

ومن تتبع النصوص التي تطرقت لحادثة المعراج فسيرى هناك تناسقا عجيبا، وتناسبا بديعا، في تلك الثنائيات المتناظرة، سواء كانت مترادفة أم متضادة، فلا جرم أن امتن المولى ﷻ على حبيبه الأعظم ﷺ

بقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[1]، وقال ﷻ مرة أخرى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾[2] علما بأن أسرار القرآن تتجلى في مثانيه، ومثانيه تتجلى في معانيه.

ومن تلك المثاني التي تحتاج إلى دقة نظر وتدبر في القرآن الكريم مثاني الإسراء والمعراج، وسنعرج على بعضها هنا:

1) مثنى العبودية:

يقول المولى ﷻ في سورة الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾[3] ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[4]، ويقول ﷻ في ذات السورة: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾[5].

كدلالة على أن هذه الرحلة انتهت إلى طور العبودية الذي هو أعلى مستوى في الأطوار المحمدية، من وراء طور النبوة، ومن فوق طور الرسالة.

فالعبودية مبتداه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾، وهي منتهاه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[6].

---

1 [سورة الحجر:الآية87]
2 [سورة الزمر:الآية23]
3 [سورة الإسراء:الآية01]
4 [سورة النجم:الآية10]
5 [سورة النجم:الآية62]
6 [سورة النجم:الآيات09ـ10]

2) مثنى الإرادة:

ويقول تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿لِنُرِيَهُ﴾، وفي نفس السورة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[1]، ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[2]، ويقول ﷻ بعدها: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾[3]، ويقول ﷻ بعدها: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[4]، ويقول ﷻ في سورة التكوير: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[5].

كدلالة على أن هذه الحادثة العظمى ستنتهي إلى مستوى التجلي العياني المباشر، وأن أحداثها كلها من قبيل الرؤية العينية لا الرؤيا القلبية.

3) مثنى الآيات:

ويقول رب العزة ﷻ في سورة الإسراء: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾[6] كما يقول ﷻ في سورة النجم: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ﴾.

كدلالة على أن هذه الحادثة تعتبر أعظم آية تجلى بها ومنها وفيها المولى ﷻ للعالمين، فلا جرم أن كانت هي الآية الكبرى.

---

1 [سورة الإسراء:الآية60]

2 [سورة النجم:الآية11]

3 [سورة النجم:الآية12]

4 [سورة النجم:الآية18]

5 [سورة التكوير:الآية23]

6 [سورة الإسراء:الآية01]

4) مثنى المسجدية:

ويقول ربنا تعالى في سورة الإسراء: ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ ويقابلها بنظيرها في ذات السياق: ﴿إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَى ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾[1].

كإشارة إلى أن هذه الرحلة مقدسة قداسة المساجد والحرمات وأنها تحاكي طور العبودية في مسجديتها من البداية إلى النهاية.

5) مثنى البصرية:

ويقول تقدست ذاته في سورة الإسراء: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2] باعتبارها راجعة إلى الجناب النبوي الشريف، كما يقول ﷻ في سورة النجم: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[3].

كدلالة على أن هذه الرحلة – بكل أطوارها – كانت بمشهد الحواس المحمدية، وليست مناما كما يقول المستهزؤون!.

---

[1] [سورة الإسراء:الآية01]

[2] نفس المصدر السابق.

[3] [سورة النجم:الآية17]

6) مثنى الهوى:

ويقول مولانا ﷻ في سورة النجم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[1]، ويقول ﷻ في ذات السورة : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾[2].

كدلالة على أن هذه الرحلة أبعد ما يكون عن الظلمات والترهات والخيالات والتلبيسات التي قد تعتري ذوي الادعاءات ..

7) مثنى الأفقية:

ويقول الباري ﷻ في سورة النجم: ﴿فَٱسۡتَوَىٰ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[3]،كما يقول ﷻ في سورة التكوير: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾[4].

كدلالة على أن هذه الحادثة أخذت بعدا أفقيا، من وراء طور المدارك السفلية.

[1] [سورة النجم:الآية01]
[2] [سورة النجم:الآية03]
[3] [سورة النجم:الآية07]
[4] [سورة التكوير:الآية23]

8) مثنى الإيحاء:

ويقول ربنا ﷻ في سورة النجم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1] ويقول ﷻ في نفس السورة : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[2]، ففي كلتا الآيتين تكرر لفظ الوحي، ويمكن أن يكون الوحي الأول ليس هو عينه الثاني، بل هناك اختلاف في النسب والرتب، وذلك يوحي بأن هذه الحادثة العظمى أخذت منحى غيبيا لطيفا، فهي في لطافتها وشفافيتها وصفائها من قبيل الإيحاء الرباني.

9) مثنى التغشية:

ويقول الحق ﷻ في سورة النجم: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[3] ويقول ﷻ في ختام السورة: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾[4].

كدلالة على أن سبحات الأنوار التي تغشى هذه الحادثة العظمى تحول بيننا وبين إدراكها بالحس المجرد، والعكس كذلك، أن ظلمات الأغيار التي تغشانا هي التي تحول بيننا وبين أنوار وأسرار هذه الحادثة الغيبية الكبرى.

---

[1] [سورة النجم:الآية04]
[2] [سورة النجم:الآية10]
[3] [سورة النجم:الآية16]
[4] [سورة النجم:الآية54]

10) مثنى التنزيه:

ويقول ربنا ﷻ في سورة النجم: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾[1]، ويقابلها بقوله ﷻ: ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾.

ويقول ﷻ في نفس السورة: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾[2]، ويقابلها بقوله ﷻ: ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾.

ويكمن في التناظر تناسب لطيف، يحتاج إلى بصيرة وعرفان فلكل قوس مجال قائم برأسه.

كدلالة على تنزيه المسار المحمدي عن كل ما يعتري العارجين من طوارق الغيب، مما قد يزيغ بهم إفراطا أو تفريطا.

11) مثنى الدنو والدلو:

ويقول ذو الجلال والإكرام ﷻ في سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾[3] ويقابلها بقوله ﷻ: ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾.

كإشارة بأن الحضرة المحمدية قائمة ما بين دنو من الحق تعالى ودلو إلى الخلق، هكذا من الأزل إلى الأبد، فكلما ادلى هناك تدلى إلينا هنا.. وهذا هو شأن الواسطة العظمى في الإيجاد والإمداد.

---

1 [سورة النجم:الآية02]

2 [سورة النجم:الآية17]

3 [سورة النجم:الآية08]

12) مثنى القوسين:

ويقول ذو العظمة والكبرياء ﷻ في سورة النجم: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾[1]، ويقابلها بقوله ﷻ: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾، فبين القوسين تقابل وبين مقامي: قاب القوسين، ومقام أو أدنى تناظر، فالأول مقام النبيئين والثاني خاص بسيد الوجود ﷺ.

كدلالة على أن الوجود على اعتبارين حقيقة وخليقة، وهو البرزخ الواصل بينهما، وهو بذلك متفرد عن قوس الخليقة لكونه القطر أو عين المركز، وهذا كان ولا يزال دائما أبدا..

13) مثنى المشهدين:

ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[2] باعتبار الإيمان واليقين الوجداني.

ويقول ﷻ بعدها: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾[3] باعتبار الكفاح العياني.

كدلالة على أن هذه الحادثة النورانية ارتقت لمستوى الدين الإسلامي من كونه إيمانا إلا أن قارب العيان: « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاه»[4].

---

[1] [سورة النجم:الآية09]

[2] [سورة النجم:الآية11]

[3] [سورة النجم:الآية17]

[4] أخرجه البخاري، (50) .

14) مثنى النزلتين:

ويقول الحميد المجيد ﷻ في سورة النجم: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾[1] مفهومه أن الرؤية الأولى هي في رتبة: ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾[2].

كدلالة على أن الحضرة المحمدية لا زالت كل لحظة ما بين عروج ونزول، فالعروج للتلقي والنزول للإلقاء..

15) مثنى المنافحة:

ويقول رب الجبروت ﷻ في سورة النجم: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾[3]، ويقول ﷻ في سورة التكوير: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾[4].

كدلالة على أن هذه الرحلة المميزة تعتبر نصرة ومنافحة عن الجناب الشريف، ليعلموا رتبة مقامه عند مولاه ومدى نزاهته ومصداقية رسالته..

1 [سورة النجم:الآية13]
2 [سورة النجم:الآية09]
3 [سورة النجم:الآية02]
4 [سورة التكوير:الآية22]

16) مثنى الهوية:

ويقول عزت أسماؤه في سورة الإسراء: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2]، ويقول ﷻ بعدها: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[3] .

كإشارة إلى أن هذه الحادثة العجيبة تكتنفها أسرار الهوية الذاتية كما تتجلى من خلالها ملامح الهوية المحمدية.

17) مثنى الكتابين:

وقد جمع المولى ﷻ له ما بين إيحاء الكتاب المنظور في قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾[4] وبين إيحاء الكتاب المسطور في قوله ﷻ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[5] وبين إيحاء الكتاب المستور في قوله ﷻ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[6]؛ أي سيد الوجود ﷺ هو عينه الكتاب الذاتي الذي نقرأ منه الوحيين.

كدلالة على أن هذه الحادثة أكبر من كونها معجزة هي كمال محمدي، وهي رسالة ذات دلالة، ونبوة ذات قوة، وولاية ذات عناية..

---

1 [سورة الإسراء:الآية01]

2 [سورة النجم:الآية04]

3 [سورة النجم:الآية07]

4 [سورة الإسراء:الآية01]

5 [سورة النجم:الآية10]

6 [سورة النجم:الآية04]

18) مثنى الغيب:

لقد كثر ورود ضمائر الغائب في معرض الإسراء والمعراج، فيقول مولانا ﷻ في سورة الإسراء: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾، ويقول ﷻ فيها ﴿لِنُرِيَهُ﴾ كما يقول ﷻ: ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ [1].

ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2] ويقول ﷻ: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[3]، ويقول ﷻ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾[4]، ويقول ﷻ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾[5]، ويقول ﷻ: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾[6]، ويقول ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[7].

كإشارة إلى أن هذه الرحلة الغريبة كانت تجوب في بطنان الغيوب، حتى وصل إلى غيب الغيب، فكافح وجه الرب ﷻ.

1 [سورة الإسراء:الآية01]
2 [سورة النجم:الآية04]
3 [سورة النجم:الآية05]
4 [سورة النجم:الآية07]
5 [سورة النجم:الآية10]
6 [سورة النجم:الآية12]
7 [سورة النجم:الآية13]

19) مثنى القوة:

ويقول الباري ﷻ في سورة النجم: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[1]، ويقول ﷻ في سورة التكوير: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[2]، سواء أرجعنا الضمير إلى سيد الوجود ﷺ على فهم العارفين، أم أرجعناه إلى سيدنا جبريل عليه السلام بفهم العلماء، فكلا الحالتين ينبيء أن هناك شدة وقوة وثقل يكتنف تلك المشاهد والحضرات.

ولهذا سميت تلك الحضرة عندهم بالجبروت، كدلالة على العظمة والكبرياء، وهذا كله يدلنا على مدى القدرة المحمدية.

20) مثنى التمكين:

ويقول ربنا ﷻ في سورة النجم: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾[3]، ويقول ﷻ في سورة التكوير: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[4].

كدلالة على مكنة القدم المحمدي في شؤون الحضرة، وأنه الخليق والحقيق بكل مقام بالأصالة.

---

[1] [سورة النجم:الآية05]

[2] [سورة التكوير:الآية20]

[3] [سورة النجم:الآيات06-07]

[4] [سورة التكوير:الآية20]

21) مثنى العندية:

ويقول مولانا ﷻ في سورة النجم: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾[1] ويقول ﷻ بعدها: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾[2]، ويقول ﷻ في سورة التكوير: ﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾[3].

كإشارة إلى أن هذه الرحلة المحمدية قد وصلت إلى مستوى العندية، وإن كان من بدايته في المعية.

22) مثنى العبودية والربوبية:

ويقول ذو العزة والجلال في سورة الإسراء: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾[4]، ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ﴾[5].

كدلالة على أن المغزى من وراء هذه الرحلة هي صلة فتح وتحقق ووصلة حب وقرب، بين العبد الأكبر ﷺ والرب الأعظم ﷻ.

---

1 [سورة النجم:الآية14]

2 [سورة النجم:الآية15]

3 [سورة التكوير:الآية20]

4 [سورة الإسراء:الآية01]

5 [سورة النجم:الآية18]

23) مثنى الأقصى والأدنى:

ويقــول ربنــا ﷻ في ســورة الإســراء: ﴿ٱلۡمَسۡـجِدِ ٱلۡأَقۡصَـى﴾[1]

ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾[2].

وفي هذا إشارة إلى أن هذه الرحلة تحت منحى الاجتباء والجذب في القرب، وأن الحبيب الأعظم ﷺ قد هيمن على قرني الحضرة من أقصاها إلى أدناها.

24) مثنى المنتهى:

ويقـول مـولانا ﷻ في سـورة الـنجم: ﴿عِنـدَ سِـدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾[3]

ويقول ﷻ بعدها: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ [4].

كدلالـة علـى أن هـذه الرحلـة قـد انتهـت إلى منتهـى الكمـال والتمام، في كل حال ومقام، وأن قصب السبق بيد سيد الوجود ﷺ.

---

[1] [سورة الإسراء:الآية01]

[2] [سورة النجم:الآية09]

[3] [سورة النجم:الآية14]

[4] [سورة النجم:الآية42]

25) مثنى المراء:

ويقول الباري ﷻ في سورة النجم: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾[1]
كما يقول ﷻ في ختام السورة: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾[2].

كدلالة على أن المراء السمة الغالبة لأهل الجحود تجاه هذه الرحلة الغريبة العجيبة، وهكذا الحال إلى يوم القيامة، لأنها فتنة لتمييز الخبيث من الطيب.

26) مثنى الهدى والهوى:

ويقول الحق ﷻ في سورة النجم: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[3] ويقول ﷻ في ختام السورة: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[4].

كدلالة على أن هذه الرحلة هدى لأهل الإيمان ليزدادوا يقينا وفاضحة لأهل النفاق ليزدادوا كفرا.

---

1 [سورة النجم:الآية12]
2 [سورة النجم:الآية55]
3 [سورة النجم: الآيات02-04]
4 [سورة النجم:الآية23]

27) مثنى الأولى والأخرى:

ويقول الرب ﷻ في سورة النجم: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[1] ويقول ﷻ في نفس السورة: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾[2]، ويقول ﷻ: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾[3]، ويقول ﷻ: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾[4].

كإشارة إلى أن هذه الحادثة العظمى قد هيمنت على الحضرات الأولى والأخرى، وأنها مذكورة في الزبر الأولى، وستتجلى حقيقتها في الدار الآخرة.

28) مثنى العلم والظن:

ويقول تبارك وتعالى في سورة النجم: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[5] ويقول ﷻ في نفس السورة: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[6].

كدلالة على أن هذه النفحة المحمدية قد فجرت ينابيع العلم الرباني، ولكن لن ينال منها أهل الظن والعقل.

---

1 [سورة النجم:الآية13]
2 [سورة النجم:الآية25]
3 [سورة النجم:الآية56]
4 [سورة النجم:الآية47]
5 [سورة النجم:الآية05]
6 [سورة النجم:الآية28]

29) مثنى الرؤية والكشف :

ويقول ﷻ في سورة الإسراء: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾[1]، ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾[2].

كإشارة إلى أن هذه الحادثة قد كانت في مستوى الكشف والشهود والعيان، وأنها بقدرة الله تعالى، وإذا أراد القادر فإن المراد سيكون لا محالة.

30) مثنى السمع والبصر والفؤاد:

ويقول رب العزة ﷻ في سورة الإسراء: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[3] فهما ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ﴾[4].

ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[5] وهذا ﴿أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾[6].

ويقول ﷻ في سورة الإسراء: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾[7].

---

1 [سورة الإسراء:الآية01]
2 [سورة النجم:الآية58]
3 [سورة الإسراء:الآية01]
4 [سورة النجم:الآية09]
5 [سورة النجم:الآية11]
6 [سورة النجم:الآية09]
7 [سورة الإسراء:الآية36]

كدلالة على أن المدارك المحمدية بكلها كانت حاضرة ناظرة ونالت حظها من هذا المشهد الأعظم.

كما أن في السمع إشارة إلى مقام الكليم عليه السلام، والبصر إشارة إلى مقام الحبيب الأعظم ﷺ الذي رأى وسمع ووعى بفؤاده ما لا يرى ويسمع..

31) مثنى الإسراء والمعراج والزّج:

ويقول ﷻ في سورة الإسراء عن الإسراء: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾[1] ويقول ﷻ في سورة النجم عن المعراج: ﴿فَٱسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[2]، ويقول ﷻ فيها عن الزج :﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[3].

وإن شئت قل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ إسراء، و﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ معراجا، و﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ زجا .

وإن شئت قل: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ هما الإسراء والمعراج، و﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ هو الزج.

كدلالة على أن لهذه الحادثة العظمى أطوار وأدوار، على حسب الأنوار والأسرار، وأن مبناها على التطور، ومغزاها في التفوق.

---

[1] [سورة الإسراء:الآية01]

[2] [سورة النجم:الآيات06_07]

[3] [سورة النجم:الآيات08_09]

32) مثنى الليلية:

ويقول تبارك وتعالى في مستهل سورة الإسراء: ﴿أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلا﴾[1].

ويقول ﷻ في وسطها: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحۡمُودا﴾[2].

ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[3]، والنجم لا يظهر إلا ليلا.

كإشارة إلى غيبية هذه الرحلة، وأن تجلياتها نجمية تلوح لنا من بعيد، كما تلوح الأطياف في المنامات.

33) مثنى الاستهلالين:

ويقول الحق ﷻ في مستهل سورة الإسراء: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾[4].

ويقول ﷻ في مستهل السورة التي بعدها [الكهف]: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[5].

[1] [سورة الإسراء:الآية01]
[2] [سورة الإسراء:الآية79]
[3] [سورة النجم:الآية01]
[4] [سورة الإسراء:الآية01]
[5] [سورة الكهف:الآية01]

كدلالة على أن هذه النفحة ربانية بامتياز، فسبحان الذي أسرى والحمد لله الذي أنزل، وصلى الله وسلم على الذي سرى ونزل، وإلى الآن لم يزل.

34) مثنى البراعتين:

ويقول تعالى مجده في مستهل سورة الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾[1].

ويقول ﷻ في ختامها: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[2].

وبهذا تتكون عندنا الباقيات الصالحات: [سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر] من براعة الاستهلال وبراعة الختام.

كدلالة على أن هذه الحادثة العجيبة تكتنفها مظاهر التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير.. بلسان القال والحال.

فحينما أتانا بهذه الباقيات أتى بها بلسان حال تلك الحضرة القدسية مجلوة بالصبغة الذاتية، فلا جرم أن قال المعصوم ﷺ : «لَقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسْريَ بي فقالَ: يا محمَّدُ، أقرئ أمَّتَكَ منِّي السَّلامَ وأخبِرْهُم أنَّ الجنَّةَ طيِّبةُ التُّربةِ عذبةُ الماءِ، وأنَّها قيعانٌ، وأنَّ غِراسَها سُبحانَ اللَّهِ والحمدُ للَّهِ ولا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أَكْبرُ»[3].

---

[1] [سورة الإسراء:الآية01]

[2] [سورة الإسراء:الآية111]

[3] أخرجه الترمذي، ص 3462.

35) مثنى القبضتين:

ويقول الرحمن ﷻ في سورة الإسراء: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَآءِ وَهَٰؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[1].

فهذان صنفان متقابلان، وهما أهل الدنيا وأهل الآخرة، واللذان شاهدهما الحبيب الأعظم ﷺ ليلة معراجه، من ينعم ومن يعذب والكل يحتاج إلى رحمته وعطاءه.. وهكذا الناس في حظهم من هذا العرس الكبير.

36) مثنى القرب:

ويقول ذو الجلال والاكرام في سورة الإسراء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[2].

ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[3].

كإشارة إلى أن المغزى من هذه الرحلة هو وسيلة القرب من الرب ﷻ، فكلما اقترب الحبيب المصطفى ﷺ كان وسيلة للتقريب من الرب ﷿.

---

1 [سورة الإسراء:الآية20]

2 [سورة الإسراء:الآية57]

3 [سورة النجم:الآية09]

37) مثنى المستوى والمقام:

ويقول حضرة الباري ﷻ في سورة النجم: ﴿فَاسْتَوَى*وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾[1].

ويقول ﷻ في سورة الإسراء: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُودا﴾[2].

كإشارة إلى أن الغاية من هذه الجذبة الربانية، هي تبوء المقام المحمود الذي سيحمده عليه الأولون والآخرون، حال كونه شفيعا وسيطا لهم ﷺ.

38) مثنى مدخل ومخرج الصّدق:

ويقول تبارك ذكره في سورة الاسراء: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰناً نَّصِيرا﴾[3] فالمدخل يشير إلى العروج والمخرج إلى النزول، والسلطان إلى المقام الذي تبوأه.

وفيه إشارة إلى أن الشأن المحمدي مع الحضرة هكذا على الدوام فله فيها قدم الصدق، ولسان الصدق، ومقعد الصدق، ومدخل الصدق، ومخرج الصدق..

---

1 [سورة النجم:الآيات06ـ07]

2 [سورة الإسراء:الآية79]

3 [سورة الإسراء:الآية80]

39) مثنى الحق والباطل:

ويقول الحق ﷻ في سورة الإسراء: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾[1] فما الحق إلا النور الذي تتوج به ليلة المعراج.

وفيه دلالة على أن هذه الرحلة كانت لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، كما قال سيدي ابن مشيش: «**واقذفْ بي على الباطلِ فأدمغَهُ وزُجَّ بي في بحارِ الأحديةِ**».

40) مثنى الكبرياء:

ومن اللافت للانتباه أن الكبر ومشتقاته ورد كثيرا في سورة الإسراء، وما ذلك إلا لكبر وعظم هذه الحادثة الخطيرة.

فيقول ﷻ في سورة الإسراء: ﴿إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا﴾[2].

ويقول ﷻ فيها: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾[3].

ويقول ﷻ في ختامها: ﴿وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾[4].

ويقول ﷻ في سورة النجم: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾[5].

فالله أكبر ما أكبرها من آية، وسبحان الله ما أعظمها من معجزة، والحمد لله ما أكرمها من نعمة للأمة، ورحمة للعالمين.

---

[1] [سورة الإسراء:الآية81]
[2] [سورة الإسراء:الآية87]
[3] [سورة الإسراء:الآية43]
[4] [سورة الإسراء:الآية111]
[5] [سورة النجم:الآية18]

خلاصة

لا شك أن من وراء هذه المثاني المتناسقة سر عظيم، وليس من قبيل الصدفة، فالصدفة لم تكن حتى في الكون المخلوق، فكيف في كلام الله تعالى الذي هو صفته الأزلية الكاملة.

فالذي يلوح للخاطر أن هذه المثاني تشير إلى أن هناك تلازم بين إحداثيتين، وأن هناك معادلة مستقيمة بين حضرتين، فنستنتج أن سر هذه الحادثة العظمى قام على التقابل والتواصل بين طرفين مهمين وهما الحضرة الإلهية والحضرة المحمدية، فإن خلاصة كل المعطيات في الآيات توحي بذلك.

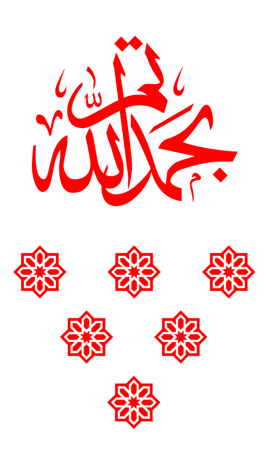
و إذا كان من وراء كل مثنى وتر تُجمّع فيه، فإن وتر مثاني الإسراء والمعراج هذه هو حضرة الزج، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ﴾[1]، فالإسراء والمعراج تشير إلى السبع المثاني (حضرة الأسماء والصفات)، والزج يشير إلى القرآن العظيم (حضرة الذات).

---

1 [سورة الحجر:الآية87]

وهنا فقط ندرك سر القوسين في آية: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1]، فكل ثنائية من المثاني المعراجية تعتبر قاب قوسين، أو أدنى من ذلك قربا وتحقيقا، باعتبار المظهرية المحمدية التي كادت أو كانت مركزية للدائرة الوجودية.

وصلى وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد قاب قوسي المثاني أو أدنى، كلما ادلى أو ادنى، صلاة تضمنا إلى الدائرة وتربطنا بالمركز وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أبدا..



1 [سورة النجم:الآية09]

الفهرس

المنهج المحمدي



